قمة الحد الأدنى

عشية دخول الانتفاضة الفلسطينية في الارض المحتلة شهرها السابع، وبعد ان اختتم وزير الخارجية الاميركية، جورج شولتس، جولته المكوكية الرابعة على الدول المعنية بالصراع العربي ـ الاسرائيلي، التأم عقد ملوك وامراء ورؤساء الدول العربية في الجزائر (١٩٨٨/٦/٧) للبحث في موضوع سبل دعم استمرار انتفاضة الارض المحتلة. وكان الرئيس الجزائري، الشاذلي بن جديد، اقترح، في خطاب له في أواخر شباط (فبراير) من العام الحالي، عقد قمة طارئة للتضامن مع انتفاضة الشعب الفلسطيني؛ وفي الثامن من آذار (مارس)، وجه وزير خارجية الجزائر، أحمد طالب الابراهيمي، رسالة الى الامين العام لجامعة الدول العربية، الشاذلي القليبي، طلب فيها، رسمياً، توجيه الدعوة، باسم الجزائر، الى عقد قمة عربية طارئة. وقد نسّقت الجزائر نشاطها ذاك مع م.ت.ف. التي اعرب رئيس لجنتها التنفيذية، ياسر عرفات، بعد ان التقى القليبي، عن أمله «في ان تعقد القمة في الاسبوع الاول من نيسان (ابريل)؛ لكن الترتيبات تعثرت قليلاً، ولم يلتق وزراء خارجية الدول العربية في تونس الاّ عشية رمضان، وهو اللقاء الذي اسفر عن تحديد الجزائر مكاناً لانعقاد القمة، والاسبوع الاول من حزيران (يونيو) موعداً لها» (محمد عباس، **التضامن**، لندن، العدد ٢٧٠، ١٩٨٨/٦/١١، ص ٨). وكانت الجزائر «طلبت من المملكة العربية السعودية، بصفتها الدولة المرشحة لانعقاد القمة منذ فترة طويلة، عقد هذه القمة، ولكن السعودية اعتذرت؛ فطلبت من تونس، بصفتها مقر الجامعة العربية، عقد هذه القمة في تونس، لكن تونس اعتذرت لعدم توفر امكانات لديها لعقد هذه القمة، حيث يتطلب عقد القمة توفير مبان ومنشآت معينة، بالاضافة الى توفير الحماية الأمنية اللازمة» (**القبس**، الكويت، ١٩٨٨/٥/٢٣).

تأخير متعمّد

يكاد يجمع معظم المراقبين والمحللين للحدث الجديد في منطقة الشرق الاوسط (الانتفاضة الفلسطينية) على عدم اعتبارها مجرد عملية خلط لأوراق قديمة؛ فهي قد «خلقت حقائق جديدة تعتبر تطوراً حاسماً يعبّر عن بداية مرحلة جديدة في الصراع العربي ـ الاسرائيلي تفرض على الامة العربية اعادة النظر في كثير من وسائل واساليب ادارة الصراع... [و] هناك مبررات ودواع عديدة تحتم سرعة التحرك لعقد مؤتمر عربي على مستوى القمة في اسرع وقت ممكن... [و] ينبغي ان نناقش المهام التي تنتظر هذه القمة... [لأنها] تختلف، اختلافاً جذرياً، عن اية قمة سابقة، لسبب بسيط، هو انها اول قمة عربية تنعقد في ظل صحوة فلسطينية لم يسبق حدوثها منذ وقوع النكبة عام ١٩٤٨... [فـ] احداث الانتفاضة فرضت متغيرات يصح معها القول ـ دون تجاوز ـ انها غيّرت [الخارطة] السياسية للشرق الاوسط... واذا لم يكن العالم العربي قادراً على استثمار هذه الفرصة التاريخية... [التي] لم تكن في حسبان أحد قبل شهور، فان العالم العربي يكون غير جدير بمواجهة تحديات الصراع، التي قد تكون حتى الآن في ظاهرها مجرد صراع على الارض الفلسطينية، بينما هي، في حقيقتها، وعلى المدى الطويل، تحديات تتعلق بالمصير العربي ذاته... ذلك هو جوهر الاختبار الرهيب الذي نقف في مواجهته الآن، ولو لمجرّد تعزيز مصداقية الصحوة الفلسطينية، وتأكيد قدرتها على [صوغ] ارادة مستقلة في مواجهة الارادة الاسرائيلية التي ظلت لها السيادة المطلقة منذ قيام الدولة [اسرائيل] وحتى انطلاق الشرارة الاولى محركة الانتفاضة» (مرسي عطاالله، **الاهرام**، القاهرة، ١٩٨٨/٥/٩، ص ٤).

ويبدو ان الانتفاضة «بقدر ما احدثت... من قلق وتوتر في اعماق الجبهة الاسرائيلية، وحلفائها الدوليين، بقدر ما احدثت قلقاً وتوتراً متماثلين في الجبهة العربية... ولقد ادركت جميع الاطراف،